المجلس الثاني عشر

القصيدة:

ولقد مررت على منازل عصمة.

الموضوع:

أهمية صلاة الليل وآثارها.

المصيبة:

ما جرى على السيدة زينب بعد شهادة أخيها.

صلى الله عليك يـــا رســـول الله وعلـــى آلـــك المظلوميـــن
صلـــى الله عليـــك يا أبا عبـدالله وعلى أختك الغريبة زينب الكبرى
عقيلة بني هاشم بطلة كربلاء لعـــن الله الظالميـــن لكـــم

يا ليتنا كنا معكم فنفوز والله فوزا عظيماً

ولـقـد مـــررتُ عـلـى مـنـازلَ عـصمةٍ ثـقـلُ الـنـبوةِ كـــانَ أَلـقـيَ فـيـــها
فـبـكـيتُ حـتـــى خلـتها ستُـجيبني ببكـــائِها حُزنـــاً عـلـــى أهلـــيها
وذكـــرتُ إذ وقفـتْ عـقـيلةُ حيـدرٍ مذهـولةً تُصـغي لـصـوتِ أخيـها
بـأبـي الـتـي ورثـت مـصائبَ أمِـها فـغـدتْ تـقـابـلُها بـصـبرِ أبيـها
لـم تـلـه عـن جـمعِ الـعيالِ وحـفظهم بـفـراقِ أخوتِـهـا وفـقـدِ بـنـيها
لـم أنـسَ إذ هـتَكوا حـماها فـانثنتْ تَشكـوا لـواعجَـها الـى حامـيها
تَـدعـوا فَتَـحترِقُ الـقُـلوبُ كـأنـما يَرمـي حَشـاها جَمـرهُ مـن فِـيها
هـذي نـسـاؤُك مـن يـكون إذا سـرتْ بـالأسـرِ سائـقُـها ومَـنْ حاديـها

فنادى عمر بن سعد أَرْكِبوا النساء على النياقِ فقامت العقيلةُ زينب الهاشمية وقالت: إليكُم عنَّا فنحنُ نُرْكِبُ النساءَ والأطفالَ، حتّى بقيت وحدَها وخنَقَتْها العبْرةُ بعدما سألَها الإمامُ زينُ العابدين، عمَّة زينب أنتِ مَنْ يُرْكِبك؟ فصاحت:

ياعبـــاس منتـــه اللـــي جبتنـــي وبيـــدك يـــاعزي ركبتنـــي
وطـــول الـــدرب مافـــارقتني لـــيش الســـاعة عفتنـــي
رحـــت عنـــي ياخويـــه وضـــيعتني انهـــض يـــاخوي وشـــوف متنـــي

ترى سياط زجر امية ورمتني

سلب من مصاب الحسين والعباس راحات وصـفيت إصـفق عليـه كـل يـوم راحـات
صـدق زينـب ويـه العـدوان راحـات أسـيرة ولا والـي مـن أهـل الحميـه

لا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: (إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً).
إنَّ اللهَ سبحانَهُ وتعالى وَهَبَ لنا الحياةَ وأُموراً أُخرى، وأوجبَ علينا عبادتَه، وخيَّرنا بعباداتٍ يَسَعُنا تَركُها أو الإتيانُ بها، كالصدقةِ وكالصومِ المستحبِّ لرجب وشعبان وغيرِهما، وجعلَ لِمَنْ أتاها جوائزَ بلْ أجراً وثواباً وآثاراً دُنيويةً فضلاً عن الآثارِ الأخرويةِ، ومن هذه العباداتِ المستحبَّةِ صلاةُ الليلِ التي وردت فيها آياتٌ وروياتٌ عديدةٌ تتحدثُ عن فضلِها وثوابِها وآثارِها وكيفيتِها وآدابِها ومستحبّاتِها، وعن عدمِ تركِ أهلِ البيتِ (ع) والصالحين والعلماء لها، بل حثُّهُمْ عليها.
ولصلاةِ الليلِ منزلةٌ عظيمةٌ عند اللهِ وأهميةٌ وآثارٌ عجيبةٌ وثوابٌ بيَّنَها اللهُ تعالى، أَنْقُلُ فيما يلي بعضَ الآياتِ التي وردت في كتابِ اللهِ تعالى في قيامِ الليلِ:
قال تعالى: (وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً). (وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ). (وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ). (يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً). (وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَ سَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً). فهذه بعضُ الآياتِ الكريمةِ التي وردت في قيامِ وصلاةِ الليلِ، فطوبى لِمَن قامَ في جوفِ الليلِ لربّه مصلياً ذاكراً راكعاً ساجداً مُستغفراً باكياً. فَلِمثلِ هذا فليعملِ العاملونَ ويتنافسِ المتنافسون.

وننقلُ لكم أيضا أهميةَ وثوابَ صلاةِ الليلِ في الرواياتِ حيثُ يتبيَّنُ من خلالِها أنَّها تُعظِّمُها وتَمدحُها، حيثُ تُشيرُ وتَنُصُّ على أهميَّتِها وثوابِ عملِها وفضلِها، ومما جاء فيها:

عن رسولِ اللهِ (ص): «ما زالَ جبرائيلُ يوصيني بقيامِ اللَّيلِ حتى ظننْتُ أنَّ خيارَ أُمتي لن يناموا من الليلِ إلاّ قليلاً».

وعنه (ص): «ما اتَّخَذَ اللهُ إبراهيمَ خليلاً إلاّ لإطعامِه الطعامَ، وصلاتِه باللليلِ والناسُ نيامُ». واعْلَمِي أُختي أنَّ لصلاةِ الليلِ آثاراً دنيوية وأخروية نذكر بعض ما وردَ منها في رواياتِ آل محمد(ع) عن رسولِ اللهِ (ص): «صَلواتُ الليلِ سراجٌ لصاحِبها في ظلمةِ القبر». وما أحوجَ الميت لهذا النورِ في ظلماتِ القبرِ والوحشةِ. . . وعنه (ص): «مَنْ كَثُرَت صلاتُه باللليلِ حَسُنَ وجهُه بالنَّهار». وعن الإمامِ زينِ العابدين (ع) لَمَّا سُئِلَ: ما بالُ المُتهَجِّدينَ باللَّيلِ من أحسنِ الناسِ وجْهاً؟ لأنهم خَلَوْا باللهِ فكساهُم اللهُ من نورِه». وعن أميرِ المؤمنينِ (ع): «قيامِ الليلِ مصحّةٌ للبدنِ». وعن الإمامِ الصادقِ (ع): «عليكُم بصلاةِ الليلِ فإنَّها مَطْرَدَةُ الدَّاءِ عن أجسادِكُم». وعن الإمامِ الصادقِ (ع): «صلاةُ المؤمنِ باللليلِ تُذهِبُ بما عملَ من ذنبٍ بالنهارِ». وعن الإمامِ الصادقِ (ع): «صلاةُ الليلِ تُبيِّضُ الوجهَ، وصلاةُ الليلِ تُطيِّبُ الريحَ، وصلاةُ الليلِ تجلبُ الرِّزقَ». وعنه (ع) أيضاً: «شرفُ المؤمنِ صلاتُه باللليلِ". صفاتُ الشيعي: عن الإمامِ الصادق (ع): «ليس من شيعتِنا مَنْ لم يُصلِّ صلاةَ الليلِ».

فهذهِ مجموعةُ رواياتٍ نستَخلِصُ منها أنَّ صلاةَ الليلِ قربةٌ إلى اللهِ ونورٌ في القلبِ والوجهِ وفي القبرِ، وصحةُ البدنِ وغفرانُ الذنوبِ وضمانُ الرزقِ، وأنَّها تطيّبُ الريحَ وتحقّقُ الوصولَ إلى اللهِ وغيرُ هذا من بركاتِ صلاةِ الليلِ.

وأمَّا كيفيةُ صلاةِ الليلِ فهيَ ثماني ركعاتٍ تُقسَّمُ على أربعةِ أقسامٍ، وبعبارةٍ أُخرى ثماني ركعاتٍ يُسلَّمُ بعدَ كلّ ركعتين كصلاةِ الصبحِ، فإذا فَرَغْتَ من الثماني ركعات صلاة الليل فصلِّ الشَّفْعَ رِكعتين، واقرأ في الأُولى من الشفعِ الفاتحة وسورة: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) وفي الثانية الحمد وسورة (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ). ثم ركعة الوتر، ويُستحبُّ في قنوتِها الإستغفارُ والدُّعاءُ للمؤمنين، وطَلَبُ الحاجات من الله المنّان، بالترتيب المذكور في كتبِ الأدعيةِ.

وأنقلُ لكم هذا التأكيد على أهمية صلاة الليل بما جرى على مولاتِنا زينب (ع) فَفي ليلةِ الحادي عشرَ من محرَّم، هذه الليلةُ كانت زينبُ هي الراعي، هي قائدةُ قافلةِ الأسرى وملجُأ الأيتامِ رُغْمَ ثِقلِ المصائبِ ومرارتِها. كانت زينبُ طَوْداً شامخاً واجهت المصائبَ ولم يرمِشْ لها جَفن. تولَّت حراسةَ الأسرى، تولَّت جَمْعَ النساءِ والاطفالِ تنفيذاً لوصيةِ أخيها الحسين.

(نعي):

تكلا خويا أنا بعيني لباريلك عيالك	وبروحي لسكتلك أطفالك
خويا الموت لو يرضى بدالك	ترانا نروح كل احنا فدا لك

فتولَّت تجميعَ الهائمينَ على وجوهِهِم في الصحراءِ، تولَّت تمريضَ العليلِ الضعيفِ.كانت الروح للأجسادِ التي فقدت الروحَ والبهجةَ للقلوبِ التي فقدت

البهجةَ والرَّمقَ للنفوسِ التي فقدت الرمقَ. كانت تمضي مُسرعةً من جهةٍ لأخرى. تبحثُ عمَّن إفتقدت. وكان معجزة أثبتت زينبُ كفاءةً منقطعة النظير فلَم يسقُط طفلٌ تحتَ حوافرِ الخيلِ ولا احترقت إمرأةٌ بالنارِ. ولا ضاعَ طفلٌ في تلكَ الليلةِ المشؤومةِ.

(بحراني):

شـــــبوا بـــــالخيم نـــــار طلعـــــت وياهـــــا الحـــــريم
صـــــــغار وكبـــــــار تصـــــرخ بعـــــالي الصـــــوت
طـــــايح ويـــــن ياحســـــين خـــــدري انهتـــــك وانتـــــه
غيـــــــاث المســـــــتغيثين عجـــــل ادركنـــــه اتهتكـــــت
خويـــــــه النســـــــاوين لمـــــن ســـــمع قـــــام

يتقلب والدمع فار

قلهـــا يزينـــب باليتـــامى لا تجينـــي ولاتكثـــرين مـــن البـــواكي تهيجينـــي
لاتكثـــري عتبـــي وانـــا جثـــة بـــلا رأس رأســـي قبالـــك والجســـد بالخيـــل ينـــداس
قصـــدي المشـــرعة بلكـــن تشـــوفين يقـــدر علـــى القـــوم ويســـل ســـيفه البتـــار

وتعرضت زينبُ للضربِ بالسّياطِ من آلِ أمية.

(نعي):

ويلـــي وإن صـــحت خـــوي ضـــربوني وإن صـــــحت بـــــوي يشـــــتموني
وانـــا مـــن ضـــرب ورمـــن متـــوني ومـــن البكـــاء عمـــين عيـــوني
وانـــــا نـــــادي هَلِـــــي ولا يِســـــــــــــــــمعوني

وما حالُ زينب الّذي هدَّها الألم وهي تشتكي:

(عاشوري):

يضـــربوني وانـــا ادفـــع بديـــه آه آه شـــبيدي علـــى دهـــر لخـــان بيـــه
انـــا منـــين اجتنـــي الغاضـــريه آه آه راحـــوا هلـــي مـــن بـــين ايديـــه

وبعدَ أن أنجزت زينبُ كلَّ هذهِ المهامِ واطمأنت على سلامةِ الجميعِ توجهت إلى اللهِ وانصرفت إلى العبادةِ وصلَّت صلاةَ الليلِ، وكانت متعبةً جداً بحيثُ أنّها لم تستطع أن تُصلّيها وقوفاً.

فصلّتها من جلوسٍ وتضرَّعت إلى الله تعالى وابتهلت وناشدت:

(عاشوري:)

ويـــن الـــذي يوصـــل بليلـــه آه آه لبويـــه علـــي الحـــامي دخيلـــه
ويقلـــه تـــرى زينـــب ذليلـــه آه آه يـابوي أنـا حملـي وقـع يـاهو ليشـيله

وتوجَّهت إلى أبيها أميرِ المؤمنين عليٍّ تُناديه:

(نعي):

حيـــدر يـــابوي ماتجينـــا وتشـــوف شـــلون نســـبينا
ســـبايا ونتســـتر بجينـــا والنـــاس كلهـــا تتفـــرج علينـــا
وزيـــن العبـــاد مقيدينـــه يبكـــي وينلفـــت بعينـــه
ويقـــول أبـــوي حســـين وينـــه بـــوي أنـــت طحـــت وإحنـــا نســـبينا

(تخميس):

أيســـوقها زجـــر بضـــرب متونهـــا	والشـــمر يحجوهـــا بســـب أبيهـــا
عجبـــا لهـــا بـــالأمس أنـــت تصـــونها	واليـــــوم آل أميـــــة تبـــــديها

يا الله نسألُكَ وندعوكَ ونُقسِمُ عليكَ بخِدرِ زينبَ وكرامتِها عندكَ، إغفِرْ ذَنبَنا وفرّج همَّنا، ونفِّس غمَّنا، وإدفع البلاءَ عنّا، وسُدَّ دَيْنَنا وأقضِ حوائجنا، وغيِّر سوءَ حالِنا بحُسنِ حالك، وأحْسِن عاقبةَ أمرَنا وأرزُقنا شفاعةَ محمدٍ وآلِ محمد والحشر معهم، برحمتكَ يا أرحم الراحمين.